المحاضرة الثانية عشرة

قصيدة المتنبي

((الخيل والليل))

واحر قلباه ممن قلبه شبم " " ومن بجسمي وحالي عنده سقم
ما لي أكتم حبا قد برى جسدي " " وتدعي حب سيف الدولة الأمم

إن كان يجمعنا حب لغرته " " فليت أنا بقدر الحب نقتسم

يا أعدل الناس إلا في معاملتي " " فيك الخصام و أنت الخصم والحكم

أعيذها نظرات منك صادقة " " أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

انا الذي نظر الأعمى إلى ادبي " " و أسمعت كلماتي من به صمم

انام ملء جفوني عن شواردها " " ويسهر الخلق جراها و يختصم

الخيل والليل والبيداء تعرفني " " والسيف والرمح والقرطاس و

القلـم

يـا مـن يعـز علينـا ان نفارقهـم " " وجداننا كـل شـيء بعدكـم عـدم

****

حياة الشاعر

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي ،ولد في مدينه الكوفة (في العراق) ،في محله كنده سنه ٣٠٣ هجريه [٩١٥م].

كان واسع الإطلاع بالعربية شعراً ونثرا .عاش طفولته في زمن مضطرب في نهاية الخلافة العباسية. وإذا كان المتنبي قد عاش فترة انهيار الحضارة العربية الإسلامية فقد جعله ذلك يسعى لإنقاذ روح هذه الحضارة ومن خلال شعره. أعتقل وأودع السجن في العام ٣٢٢هـ [٩٣٤م] حين أتهم بإدعاء النبوة بسبب أبيات قالها ثم أطلق سراحه أثر تدخل أحد الأمراء.

تزوج في العام ٣٢٩هـ[٩٤٠م] على الأرجح من شامية أنجب منها ولده الوحيد محسد. أستمر بالانتقال بين الشام ومصر إلى أن أستقر به المقام في حلب عند أميرها سيف الدولة الحمداني الذي جعله شاعره المفضل سجل مفاخر ومعارك هذا القائد العربي إلى أن أوقع الحاسدون بينه وبين سيف الدولة فسافر المتنبي وقلبه مليء بالأسى عام ٣٤٦هـ[٩٥٧م] إلى دمشق ثم إلى مصر حيث أتصل بحاكمها كافور الإخشيدي. ولما لم يجد عند كافور المكانة التي تليق به والتي وعد بها رحل هاربا من مصر إلى نجد ثم إلى الكوفة التي بلغها في ٣٥١هـ [٩٦٢م].توجه بعد ذلك إلى بغداد ومنها سافر إلى بلاد فارس حيث وصل أرجان بشيراز في عام ٣٥٤هـ [٩٦٥م] حيث مدح عضد الدولة البويهي الذي أجزل العطاء اليه. توجه في نفس العام إلى بغداد ثم منها إلى الكوفة حيث قتل في الطريق إليها عند دير العاقول على يد أقارب رجل يدعى ضبة كان المتنبي قد هجاه. قتل مع المتنبي أبنه

المحسد وكل من كان معه من خدم ومرافقين وتناثرت كتبه وأوراقه وبينها ديوان أبي تمام شاعر المتنبي المفضل.

ملامح شخصية المتنبي:

١. واسع الثقافة.

٢. فارس طموح.

٣. قوي الشخصية.

٤. حريص على كرامته.

٥. معتز بنفسه.

٦.اشتهر بفن الفخر.

****

الخصائص الفنية لأسلوب المتنبي:

١- قوة الألفاظ وجزالة العبارة.
٢- روعة الصور ومزج الأفكار.
٣- عمق المعاني وترابطها.
٤- الاعتماد على التحليل والتعليل.
٥- الاستعانة بالمحسنات غير المتكلفة.

تحليل القصيدة

١ - وا حر قلباه ممن قلبه شيّم ومن بحالي وجسمي عنده سقمُ
يا لقلبي الذي يحترق من شدة حب سيف الدولة الذي لا ينبض قلبه بالحب ، برغم ما أقاسي من آلام وما أصابني من علل.

٢ - مالي أكتم حبا قد برى جسدي وتدّعي حب سيف الدولة الأمم
وإنّي لأعجب من استمراري في كتمان حبي الصادق لسيف الدولة ، والذي أضعف جسمي، في الوقت الذي يتظاهر بحبه الآخرون رياء ونفاقا.

٣ - إن كان يجمعنا حب لغرته فليت أنّا بقدر الحب نقتسم
هو وأعداءه يشتركان فيحب سيف الدولة، لكن حبه صادق بينما حبهم نفاق ورياء، كم أتمنى أن كل محب يظفر من رضاه وعطاياه بقدر الحب الصادق الذي يكنه له، فهو يجزل العطاء لهم ويبخل بالعطاء عليه.

٤ - يا أعدل الناس إلاّ في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أيها الأمير الذي عرف بالعدل والإنصاف أرجو أن يشملني عدلك وإنصافك وأنت موضوع النزاع وخصمي في القضية وقد انحزت لأعدائي ، وما حيلتي وأنت صاحب الأمر وبيدك الحكم.

٥ - أعيدها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
أناشد كأن لا يختلط عليك الأمر ، فتظن أنّ حب المنافقين صادقا، وبذلك تكون كمن ظن أن الورم في جسم الإنسان سمنة وعلامة قوة.

٦ - وما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم
وما فائدة العين للإنسان إذا لم يستطع أن يفرق بين النور والظلام؟ (أي يجب أن تميز بيني وبين غيري ممن يبلغ درجتي كما تميز بين النور والظلمة، فلا ينبغي أن يستويا في عيني الإنسان المبصر.

٧ - أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
أن الأعمى رغم أنه لا يبصر ولكنه أبصر أدبي، وكذلك الأصم فقد سمع شعري . وهذا يعني أنّ شعره سار في آفاق البلاد واشتهر حتى تحقق عند الأعمى والأصم أدبه، فرآه الأعمى وسمعه الأصم.

٨ - أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم
أنا أنام ملء جفوني عن شارد الشعر لا أحفل بها لأني أدركها متى شئت بسهولة ، أما غيري من الشعراء فإنهم يسهرون لأجلها ويتعبون ويختصمون وينازع بعضهم بعضا على ما يظفرون به منها لعزته

٩ - الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم
الليل يعرفني لكثرة سراي فيه ، والخيل تعرفني لتقدمي في ركوبها وفروسيتها ، والبيداء لمداومتي قطعها واستسهالي صعابها ، والسيف والرمح يشهدان بحذقي في الضرب بهما ، والقراطيس تشهد لإحاطتي بما فيها ، والقلم عالم بإبداعي فيما أقيده .

يا من يعز علينا أن فارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم
أيها الأمير الحبيب إنّ فراقكم يصعب ويشق علينا ، وكل شيء بعدكم لا قيمة له